ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr.. Saleh Kazem Sakban

Wasit University / College of Education for Islamic Sciences

Email: salehsagban@gmail.com

Keywords:

Effect , assonance, Quranic metaphor

Article info

Article history:

Received 15.jan.2023

Accepted 13.mar.2023

Published 29.May.2023

The effect of prostration in the meaning of the Quranic metaphor

A B S T R A C T

based on the study of the Qur'anic text, that miracle that dazzled the minds, and it is based on the study of the stylistic overlap between the rhetorical methods, between the metaphor and the wonderful. The recipient, as the sound effect through the intervals of assonance in harmony with the metaphor had a great ability to show the significance, in other words, the assonance provides the metaphoric connotation with a double meaning, so that the sensory image reaches the recipient, or is close to his mind and able to influence him.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol51.Iss1.3557

أثر السجع في دلالة الكناية القرآنية / دراسة بلاغية

أ.م .د. صالح كاظم صكبان

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإسلامية

الملخص

البحث يقوم على دراسة النص القرآني ذلك الإعجاز الذي أبهر العقول وهويقوم على دراسة حالة التداخل الأسلوبي بين الأساليب البلاغية ، بين المجاز والبديع، ومن خلال الدراسة يتضح أن هناك أثرا كبيرا وسلطوية من خلال السجع على الكناية القرآنية ، فقد قام السجع على إظهار دلالات الكناية وتقريبها من المتلقي، كما كان للأثر الصوتي من خلال فواصل السجع المتناغمة مع الكناية قدرة كبيرة على إظهار الدلالة، بعبارة أخرى فالسجع يقوم برفد دلالة الكنائية بدلالة مضاعفة ،لتصل الصورة الحسية الى المتلقي، أو تكون قريبة الى ذهنه وقادرة على التأثير فيه.

الكلمات المفتاحية: أثر، السجع ، الكناية القرآنية

السجع

السجع لغة:

جاء في تاج العروس: ((سجاعة بالتشديد، وهو من الاستواء والاستقامة والاشتباه؛ لأن كل كلمة تشبه صاحبتها. قال ابن جني: سمي سجعا لاشتباه أواخره، وتناسب فواصله، وحكى أيضا: سجع الكلام فهو مسجوع. سجع بالشيء: نطق به على هذه الهيئة، فهو ساجع. والأسجوعة: ما سجع به، ويقال: بينهم أسجوعة.)) (الزبيدي، د.ت، صفحة ج٢١ : ١٨٠) ومن الواضح أن الجانب اللغوي يؤكد على تناسب الفواصل وتناغمها.

أما السجع اصطلاحا فهو:((تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر)) (الجرجاني، ١٤٠٣ هـ، صفحة ١١٧)

وهو كذلك((توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد. وهذا هو معنى قول السكاكي: «السجع في النثر كالقافية في الشعر». والأصل في السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام، والاعتدال)) (عتيق، ٢٠٠٣ م، صفحة ٢١٥)

ونفى البعض السجع عن القرآن فقد ((ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يقال في القرآن: سجع، فرقوا بأن السجع هو الذي يقصد في نفسه، ولذلك كانت الفواصل بلاغة، والسجع عيبا، وتبعه على ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني،)) (الدين، ١٤٢٧ هـ، صفحة ج٣ : ٤٩٨ .) وهناك من وقف بالضد منهم تقول: عائشة عبد الرحمن في كتابها الاعجاز البياني للقرآن ((وقال علي بن عيسى الرماني: إن الفواصل بلاغة والسجع عيب. وعلل ذلك بما ذكرناه من أن السجع تتبعه المعاني والفواصل تتبع المعاني. وهذا غير صحيح)) (الشاطىء، صفحة : ٢٥٩)

والسجع فن ذاع عند العرب في الخطابة و((إن السجع الذي هو فن من فنون الإنشاء لا يحسن كل الحسن في الخطابة، خصوصا الخطابة التي تقال لجماهير الناس وعامتهم؛ لأن السجع لا يخلو عن تكلف ألفاظ تحجب ذهن السامعين عن كمال فهم المعاني. فإن اغتفر فيها السجع، فإنما هو ما يقع عفوا بلا تكلف، أي السجع الذي يطلب المتكلم لا الذي يطلبه المتكلم)) (عاشور، ٢٠١٥، صفحة ج٣ : ١٣٣٨ .)

و((يأتي السجع على اختلاف أقسامه على ضربين من حيث الطول والقصر هما: أ- السجع القصير وهو ما كان مؤلفا من ألفاظ قليلة، وأقل القصير ما كان من لفظتين، كقوله تعالى والمرسلات عرفا* فالعاصفات عصفا ...ومنه ما يكون مؤلفا من ثلاثة ألفاظ، أو أربعة، أو خمسة، وينتهي إلى تسع كلمات أو إلى عشر، كقوله تعالى والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى النجم :١ – ٣.)) (قاسم و ديب، ٢٠٠٢ م، صفحة ١٠٩) ولأهمية السجع فقد درس ووضعت له قوانين تحكمه ، يقول الباقلاني في ذلك: ((وللسجع منهج مرتب محفوظ، وطريق مضبوط متى أخل به المتكلم وقع الخلل في كلامه، ونسب إلى الخروج عن الفصاحة)) (الطيب، ١٩٩٧م، صفحة ٧٣)

الكناية:

الكناية لغة : ((كني: الكنية على ثلاثة أوجه: أحدها أن يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره، والثاني أن يكنى الرجل باسم توقيرا وتعظيما، والثالث أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه كأبي لهب اسمه عبد العزى، عرف بكنيته فسماه الله بها. قال الجوهري: والكنية والكنية أيضا واحدة الكنى، واكتنى فلان بكذا. والكناية: أن تتكلم بشيء وتريد غيره. وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث)) (منظور، د.ت، صفحة ج١٥ : ٢٣٣ .)

والكناية باب من أبواب المجاز وله أهميته وهو أبلغ من الحقيقة ، و((الكناية: هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحب له، أو يشار به عادة إليه، لما بينهما من

الملابسة بوجه من الوجوه)) (الميداني، ١٩٩٦م، صفحة : ج٣ : ١٣٥ .) وهي :((لفظ أطلق، وأريد به لازم معناه الحقيقي، مع قرينة غير مانعة من إرادة هذا المعنى، كما تقول: محمد طويل النجاد ، فالمعنى الحقيقي لهذا اللفظ: هو أن نجاد محمد طويلة وليس هذا مرادا، إنما المراد لازم هذا المعنى وهو أن محمدا طويل القامة؛ إذ يلزم عادة من طول النجاد أن تكون القامة طويلة، ويصح مع هذا إرادة المعنى الحقيقي)) (عوني، د.ت، صفحة : ج١ : ١٤٩ .)

والكناية باب من أبواب المجاز وهناك من قسمها الى أصناف عدة يطول منها: ((التعريض والتلويح والرمز والإيماء والإشارة)) (الصعيدي، ٢٠٠٥م، صفحة ج٣ : ٥٥٠ .) وهناك من اعترض على ذلك قديما بقوله: ((وهذا النوع مقصور على الميل مع المعنى وترك اللفظ جانبا. وقد تكلم علماء البيان فيه؛ فوجدتهم قد خلطوا الكناية بالتعريض، ولم يفرقوا بينهما، ولا حدوا كلا منهما بحد يفصله عن صاحبه، بل أوردوا لهما أمثلة من النظم والنثر، وأدخلوا أحدهما في الآخر؛ فذكروا للكناية أمثلة من التعريض، وللتعريض أمثلة من الكناية؛ فممن فعل ذلك الغانمي وابن سنان الخفاجي والعسكري)) (الأثير، ١٤٢٠ هـ، صفحة : ج٢ : ١٨٠ .)

وإن ((الكناية واسطة بين الحقيقة والمجاز وليست حقيقة؛ لأن اللفظ لم يرد به معناه، بل لازمه، ولا مجازا؛ لأن المجاز لا بد له من قرينة مانعة عن إرادة المعنى الموضوع له، وقيل: إنها لفظ مستعمل في المعنى الحقيقي لينتقل منه إلى المجازي وعلى هذا تكون داخلة في الحقيقة؛ لأن إرادة المعنى الموضوع له باستعمال اللفظ فيه في الحقيقة أعم من أن تكون وحدها كما في التصريح أو مع إرادة المعنى كما في الكناية، وقوله مع جواز إرادته معه أي: من اللفظ بحيث يصير اللفظ مستعملا فيهما معا،)) (التفتازاني، د.ت، صفحة : ج٣ : ٤٩٧ .)

ومن خلال دراسة السجع المرافق للكنايات القرآنية يجد الباحث أن للسجع أثرا فاعلا في رفد الكنايات القرآنية بطاقات صوتية ودلالية تفضي الى المراد بثه للمتلقي ،وتعمل على رصد أدق تفاصيله، ومن خلال البحث المقدم ينكشف التلازم الأسلوبي القرآني القادر على سبر المعنى وايصال الدلالة

ومن الآيات القرآنية التي كان للسجع الأثر الواضح في تبيان قوة الكناية فيها، قوله تعالى:

((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢)) (ألقرآن الكريم، صفحة سورة الفجر : ٦ـ ١٢ .)

الملاحظ أنّ النص القرآني جاء محملا بالكنايات التي تساوقت مع السجع وتغلغلت في مفاصله وجاء السجع في (العماد ، الواد، الأوتاد ، بلاد ، فساد) وتدخل الكنايات : (أرم ذات العماد ، فرعون ذي الأوتاد ، لم يخلق مثلها في البلاد) ويبدو الارتباط قويا بين السجع والكناية فكلاهما يحملان معنى القوة المتوائمة مع الطرح المقدم ، فالنص القرآني داخل في باب سخط الله . سبحانه وتعالى . على الأقوام العاصية التي استبدت بقوتها واشتهرت ببطشها ، فتأتي اللفظة المسجوعة (ذات العماد) التي تمتاز بالصوت العالي ،((ومعنى ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الأعمدة)) (القِنَّوجي، ١٩٩٢ م، صفحة : ج١٥: ٢٢٠.) وهي (كناية عن صفة)، أي البناء العالي القوي ،ومن خلال ذلك يتلاءم معنى وأثر الكناية مع قوة الطرح، ثم تأتي عبارة (جابوا الصخر بالواد) كسجع مرادف حاملا للقوة ومتلائما ومندمجا مع أثر الكناية التي كانت دلالتها أنهم :((ضربوا البيوت والمساكن في الصخر في الجبال، حتى جعلوا فيها مساكن)) (الطبري، ٢٠٠١م، صفحة): ج٤ : ٤٠٨.) وتلك كناية عن صفة جابو ا الصخر بالواد التي تعني البناء .

وبعد ذلك يستمر ذكر الاقوام التي عصت الله سبحانه وتعالى ، فيأتي ذكر فرعون من خلال العبارة المسجوعة (وفرعون ذي الأوتاد) التي حملت السجع والقوة في داخلها وتضمنت العبارة الكناية التي تحمل الصفة القوية التي اتصف

بها فرعون إذ أنّ((فرعون ذي الأوتاد {ذي الجنود والجموع الكثيرة وكانت لهم مضارب كثيرة يوتدونها في أسفارهم)) (الشافعي، ١٤١٥ هـ.، صفحة : ١٢٠٠ .) ومن خلال ما تقدم يظهر أن الارتباط بين السجع والكناية فاعلا فالسجع أعطى الكناية جرس المعنى وأعطت الكناية روح المعنى وقوته الدالة .

ومن الكنايات التي أثر السجع كثيرا على نمطها وساهم مساهمة فاعلة في انتاج دلالتها ، قوله تعالى:

: ((وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩)) (ألقرآن الكريم، صفحة : النجم : ١ ـ٩ .)

فنرى أولا أن النص القرآني جاء مسجوعا من خلال الألفاظ (هوى ، غوى ، يوحي ، القوى ، استوى ، الأعلى ، تدلى ، أدني) وتأتي الألفاظ الكنائية في النص القرآني منسابة مع الصوت المتجاوب مع الدلالة التي أريد ايصالها والكنايات التي تطوق حيز الدلالة هي : ((وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى،) التي توحي بصفة الوحي والتكليف الرباني، وتأتي لفظة الهوى اضافة الى السجع فإنها توحي بانعدام معنى النفعية ، ويبدو أن السجع قد تغلل في مفاصل الكناية فهو قد انتهي بحرف (الألف الممدود) الذي يعطي معنى الامتداد المتلائم مع الطرح المقدم فعبارة (ماينطق)قد سدت مسار الشك التي جاءت مع الفعل المضارع الذي يعلن الاستمرار أما (عن الهوى) المسجوعة فإن القصر في اللفظة حمل القوة في الصوت والشدة أما الألف الممتد فقد حمل مضاعفة الصوت في حثه على الامتداد النهائي المسرع ليتجاوب مع الطرح المقدم.

وتأتي بعد ذلك عبارة: (علمه شديد القوى) وهي كناية عن موصوف مسجوعة و((علمه شديد القوى وهو جبريل عليه السلام وأصله من قوى الحبل، وهي طاقاته)) (الثعلبي، ٢٠١٥ م، صفحة : ج٢٥ : ٧٦.) فكذا لفظة (القوى) مسجوعة وقد حملت القوة من جانبين : الجانب الأول : هو لفظة (شديد) المتماسكة مع لفظة القوى التي تعانقت معها في خلق الايحاء الداعم للتمكن والسيطرة ، ثم إن السجع كذلك نحت نفسه في تمكين القوة الكنائية عندما نعلم أن حرف (القاف) هو من الحروف الانفجارية ، مع استمرار الصوت الانفجاري ومده بالألف (القوى).

أما عبارة (والنجم إذا هوى) قيل أنه كناية عن موصوف قصد به النبي (ص) يرى صاحب التفسير القرآني:((هذا النجم القطبي– وإن غاب عن الأعين– فإنه فى حقيقته قائم فى مقامه العالي، حيث هو.. هكذا يراه أهل العلم.. وكذلك الرسول صلوات الله وسلامه عليه– وإن غاب شخصه عن أعين الناس، فإنه قائم في مقامه المكين، من قلوب المؤمنين أبدا الدهر)) (الخطيب، د .ت، صفحة : ج١٤ : ٥٨٦.)

وكذلك عبارة(قاب قوسين أو أدنى)كناية عن صفة وهي: ((إشارة إلى تأكيد القرب وأصله أن الحليفين من العرب كانا إذا أرادا عقد الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فألصقا بينهما، يريدان بذلك أنهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه. وقال عبد الله بن مسعود: قاب قوسين أي قدر ذراعين، وهو قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة، والقوس: الذراع يقاس بها كل شيء، أو أدنى بل أقرب)) (البغوي، ١٤٢٠ هـ، صفحة :ج٤ : ٣٠٣ .) ونرى مما تقدم تسلط الكناية على فاعلية السجع فعبارة : (أو أدنى) مسجوعة توحي بالدنو والقرب وكذلك المعنى الكنائي الذي هو كناية عن صفة يضرب المعنى الأعمق في الدنو من الله سبحانه وتعالى وبالتالي عظم مكانة النبي صلوات ربي عليه. ولهذا فكما تقدم فالمعنى يحمل القوة في الكنايات والسجع جاء مختوما بعبارات قصيرة(قوى ، استوى، أدنى ..) التي تتوافق مع حالة القوة المتسارعة في التنفيذ والسلطة الربانية .

وقد يأتي السجع القرآني بحرف الراء الانفجاري المختوم بالألف الممتد لتصبح الكناية صوت انفجاري عالي يسمع صداه ليدل على شيء يجب أن لا يغيب عن الذهن ، وذلك في تبيان نعم الله سبحانه وتعالى التي قد تغيب عن أذهان بعض الناس، ومنه قوله تعالى:

((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢)) (ألقرآن الكريم، الصفحات سورة نوح : ١٠ ، ١١ ، ١٢)

النص القرآني المتقدم يبن نعم الله سبحانه وتعالى عن طريق التذكير ،بكثرة النعم وشموليتها لتتأبط الكناية عنق النص، ((وقوله تعالى: {يرسل السماء عليكم مدرارا}: أي: يرسل المطر في وقته مدرارا لا ينقطع، والمدرار: الكثير الذي لا ينقطع، والمدرار: الكثير المتتابع، و (مفعال) صفة مبالغة؛ كقولهم: متجار ومعطار ومطعام ومغوار)) (النسفي ن.، ٢٠٠٩ م، صفحة : ج٨ : ٢١٧ .) بمعنى أن لفظة مدرارا هي:(كناية عن صفة الكثرة،) وهناك من يرى أنها أبعد من كثرة المطر بمعنى أن الطابع الكنائي يتسع ليحيط بفضاء ممتد من النعم، يقول السمعاني:((يرسل عليكم المطر فتزدادون مالا، ونعيد أرحام الأمهات إلى ما كان فيلدن فتزدادون قوة بالأموال والأولاد .وقيل " :ويزدكم قوة إلى قوتكم " أي: شدة إلى شدتكم .وقيل :يزدكم قوة في دينكم إلى قوتكم في أبدانكم .وقوله} :ولا تتولوا مجرمين {أي: ولا تعرضوا.)) (السمعاني، ١٩٩٧ م، صفحة : ج٢: ٤٣٥ .) ويبدو أن هذا الاتساع في النعم قد جاء حاملا القوة في التذكير، ويدخل السجع في مفاصل الكناية الدالة على النعم (مدرارا) ويبدو أن حرف الراء الانفجاري كان حاملا التصويت العالي المختوم بالألف الممتد ليصبح التذكير عاليا من خلال الدلالة والصوت فتتحد دلالة الكناية (مدرار) الموحية بالاستمرار ، مع دلالة الصوت العالي الانفجاري القادر على الاصحاء والتوجيه.

وقد تأتي الجملة القرآنية حاملة إطار الوصف الكنائي المتتابع القوة في باب القسم فتتجاوب قوة الكناية مع صدى السجع ، لتفضي الى قوة القسم الصادر من الله سبحانه وتعالى ، كما في قوله تعالى:

(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا* فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا).)) (ألقرآن الكريم، صفحة العاديات : ١ ـ ٥ .)

فالقسم القرآني يأتي بعبارة الكناية عن موصوف: (الموريات قدحا) وهي:((الإبل تقدح بمناسمها، وعلى قول ابن عباس: هي الخيل تقدح الأحجار بحوافرها، فتورى النار)) (السمعاني، ١٩٩٧ م، صفحة :ج٦ : ٢٧٠ .) فطابع القسم يحمل القوة من خلال الطرح الحامل لصفة الإبل القوية المسرعة، ويدخل السجع (قدحا) المتداخل مع الكناية ليحمل دلالة القوة ولا يخفي ما في حروف السجع من قوة (فالقاف) حرف انفجاري والحاء من حروف الحلق التي صوتها متجاوب مع الدلالة .

ثم تستمر وتيرة القسم ويتصاعد مداه من خلال الرفد الكنائي المسجوع من خلال عبارة: (والعاديات ضبحا) :وهي كناية عن موصوف هو: ((خيل الجهاد المسرعات. ضبحا ما يسمع لأنفاسها من صوت.)) (الأبياري، ١٤٠٥ هـ، صفحة : ج١١ : ٤٩٠.) ولو تأملنا عبارة (ضبحا) لوجدنا السجع قد نقل وساعد الكناية من خلال حرف (الحاء) فهو حرف يدل على الاختناق ، ولما كانت أصوات الخيل المسرعة لا يكاد يميز صوتها من سرعة مرورها وخفتها في العدو؛ لذا يتجاوب حرف الحاء الدال على الاختناق معها على وفق أحسن تجاوب وكأنها سريعة على الأعداء طامسة صوتهم ومهلكة لهم.

ثم تنتقل الكناية الى وصف مضاعف لخيل الجهاد فهي مسرعة ، لايحس صوتها لسرعتها ، ومع هذا الخرق الذي قد يوحي ولو من بعيد بخفوت القوة الصوتية يطرح العنصر الذي يصعد من جذوة القوة من خلال الكناية الدالة على وصف

جديد للموصوف المقدم (خيل الجهاد) بعبارة (فالموريات قدحا) ولا يخفى ما لحرف (الفاء)من حمل للتتابع المرافق لقوة الخيل التي تجسد صورة الشرر المتطاير تجسيد حسيا من حوافر خيل الجهاد فالموريات قدحا هي:((الخيل التي تخرج شرر النار من سرعتها فى الأرض. قدحا تقدحه قدحا بوقع حوافرها.)) (الأبياري، ١٤٠٥ هـ، صفحة : ج١١ : ٤٩٠.) والملاحظ أن السجع هنا جاءت قوته ليس من خلال الصوت بقدر ما جاء من عبارة القدح التي تعني الاشتعال والإحراق ، لتكون حوافر خيل الجهاد حاملة لصورة الدمار المحرق القادم للكفار .

ويتسمر التتابع الكنائي المنثال بوصف الخيل(المغيرات صبحا) وهو نفس الموصوف الكنائي المقدم(فالمغيرات صبحا) هي: ((الخيل التي تغير على العدو. صبحا قبل طلوع الشمس.)) (الأبياري، ١٤٠٥ هـ، صفحة : ج١١ : ٤٩٠.) ويبدو أن السجع(صبحا)قد عمل على تصعيد جذوة الكناية وحدتها فالصبح قد يمثل الفتور وقد يعطي معنى المباغتة والسرعة في الاقتحام. وبهذا تتعانق دلالات السجع مع عمق الطابع الكنائي ليكون المضمون موحدا يعضد بعضه البعض.

ويبدو أن القسم القرآني يرد وهو الحامل لطابع القوة ـ كيف لا وهو الصادر من القوي العزيز ـ سبحانه وتعالى ـ فنرى في نص آخر أن السجع يتماسك مع الكناية في اسباغ القوة حين يأتي مختوما بحرف الراء الانفجاري الدال على التصويت العالي ، وذلك في قوله تعالى :

(((وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ)) (ألقرآن الكريم، صفحة سورة الفجر: ١ ـ٥ .)

نرى القوة ظاهرة في النص القرآني المتقدم من خلال الالتزام بحرف الراء الانفجاري حتى في اللفظة التي أصلها (يسري) فقد((حذفت الياء من يسر اكتفاء بالكسرة، ذلك أمر يقتضيه تناسب الفواصل والفجر، وليال عشر، والشفع والوتر والفجر)) (شرف، ١٤٢٠ هـ، صفحة : ج١١ : ٢٤٥.) بمعنى آخر حافظ النص القرآني على التوازن الصوتي الهادر ،والكناية في النص ترد في لفظة (الفجر) التي هي كناية عن موصوف : ((عن ابن عباس، قوله: {والفجر: الفجر: قال: النهار وقال آخرون: عني به صلاة الصبح)) (الطبري، ٢٠٠١م، صفحة : ج٢٤ : ٣٤٤.) وتأتي القوة الكناية في القسم بالصبح ؛ ذلك أن الصبح هو محل القوة والاشراق وتجسد عظمة الله سبحانه وتعالى ، وإن كان من جانب الصلاة فإن صلاة الصبح قد تحمل المشقة للكثير ؛ لما يصيب الانسان معها من نحول وصعوبة في القيام ، وبهذا يكون السجع المحذوف الياء والمختوم بالحرف الانفجاري (الراء) متجاوبا وعمق دلالة الكناية التي تستلزم القوة في النهوض. ، بعد ذلك تستمر الكناية المتجاوبة مع القسم القرآني، ليحل تعبيرا كنائيا جديدا من خلال عبارة (والشفع والوتر) وهو كناية تدل على موصوف ، يقول الماوردي :((أن الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة)) (الماوردي، د. ت، صفحة : ج٦: ٢٦٦ .) ويظهر أن النص القرآني أقسم بموصوفات دالة على جزئيات من الحج ؛ لأهميتها ، أو لأنها تدل على ما تدل عليه من تجسد عظيم، ولعظمة الحج الذي يتماثل في عباد الله في زيهم وتوحدهم أمام الخالق العظيم تذللا له يأتي السجع المتتابع (الشفع الوتر) وكأن العبارات الكنائية هي عبارات متلاحقة متجاوبة مع عظم القسم من خلال تسليط قوة السجع الصوتي والدلالي على قوة الكناية ، تتم عملية المشاركة بين الأطراف لتتعانق وتخلق جوا من التمازج الدلالي الموحد المراد ايصاله إلى المتلقي .

وقد يدخل القسم في باب الكنايات التي تختم بحرف الراء الانفجاري تجسيد للعظمة الذي هو من حروف الاستعلاء والتفخيم (الفتاح، د.ت، صفحة : ٧٧ .)، ومنه قوله تعالى:

((وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)) (ألقرآن الكريم، صفحة سورة الطور : ١ ـ٦.)

والطور كناية عن موصوف وهو: ((الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام (القِنَّوجي، ١٩٩٢ م، صفحة : ج١٣ : ٢١٧.))) وهذا الجبل هو من الموصوفات التي تتطلب التفخيم ففيه كلم الله موسى عليه السلام ،ولذا تعاضد الراء المسجوع بالقافية مع الكناية.وكذلك(كتاب مسطور) هو كناية عن موصوف((أي مكتوب , وفي أربعة أقاويل :أحدها: أنه الكتاب الذي كتب الله لملائكته في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون .الثاني :أنه القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ .الثالث :هي صحائف الأعمال فمن أخذ كتابه بيمينه ، ومن آخذ كتابه بشماله ، قاله الفراء .الرابع :التوراة)) (الماوردي، د. ت، صفحة : ج٥ : ٣٧٧.) ومهما يكن من أمر فإن الدال على ذلك يستلزم التعظيم والتفخيم، الذي تجاوب السجع المتتابع في حث قوته وعلو تصويته ونقل دلالته في (مسجور ، مسطور).

وظاهرة تلازم القسم القرآني مع الكنايات المسجوعة في النص القرآني ظاهرة تلفت النظر وقد أتت فيها الكناية مختومة بالسجع ، وقد يكون حرف النون المسبوق بياء المد وهو الخاتم للسجع الكنائي ، كقوله تعالى:

((وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥))) (ألقرآن الكريم، صفحة سورة التين: ١ ـ٥.)

في النص القرآني كنايات متعددة يكتنفها السجع هي: (التين، الزيتون، البلد الأمين) و ((إن التين: مسجد نوح الذي بنى على الجودي . والزيتون : بيت المقدس، رواه عطية عن ابن عباس . والثالث :التين: المسجد الحرام، والزيتون : المسجد الأقصى، قاله الضحاك . والرابع : التين: مسجد دمشق، والزيتون :بيت المقدس، قاله كعب، وقتادة، وابن زيد .والخامس :أنهما جبلان، قاله عكرمة في رواية . وروي عن قتادة قال :التين: الجبل الذي عليه دمشق ، والزيتون : الجبل الذي عليه بيت المقدس .والسادس :أن التين: مسجد أصحاب الكهف، والزيتون :مسجد إيلياء،)) (الجوزي، ١٤٢٢ هـ، صفحة : ج٤: ٤٦٣.) أما :((قوله تعالى : (وطور سينين) هو(كناية عن موصوف) قال عطاء بن أبي رباح: جبل ذو أشجار.(وقال مقاتل :جبل فيه شجر مثمر، ..... وقيل :هو جبل دمشق.وقيل :هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام (النسفي ن.، ٢٠١٩ م، صفحة ج١٥ : ٤٠٢.). أما البلد الأمين فهو كناية عن موصوف ((عن مجاهد وهذا البلد الأمين : مكة.)) (الطبري، ٢٠٠١م، صفحة : ج٢٤ : ٦.)ومن خلال ما تقدم نرى أن الكنايات التي ارتبطت بالقسم القرآني وجاءت مسجوعة مختومة بالنون والنون من حروف الغنة التي لها أثر بائن تجاوب مع وقع القسم والكناية التي أتت به ؛ وذلك ؛لأنّ ((النون مجهورة ذات غنة، وهي تخفى مع حروف الفم خاصة، وتبين مع حروف الحلق عامة، وإنما خفيت مع حروف الفم لقربها منها، وبانت مع حروف الحلق لبعدها منها)) (منظور، د.ت، صفحة :ج١٣ : ٤٢٨.)

ومثل ما تقدم في باب القسم الكنائي المسجوع، قوله تعالى:

((وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى)) (ألقرآن الكريم، الصفحات سورة الليل: ١، ٢ ، ٣ .)

فيغشى كناية عن صفة (الظلام) فقد((قيل: والليل إذا يغشى أي: أظلم.)) (الفداء، ١٩٩٩ م، صفحة :ج٦ : ٢٣٦.) والكناية عن صفة الثانية في (النهار إذا تجلى ، أي ((معناه: إذا أضاء وانكشف)) (الفداء، ١٩٩٩ م، صفحة : ج٦: ٢٣٦.) والملاحظ أن القسم القرآني التزم بالقافية الألف المسجوعة وفق النغم الممتد القادر على تجسيد القدرة ، فالليل إذا

يغشى فيه سطوة وامتداد وشمول، وكذلك تجلي النهار مضاد لليل في قدرة الامتداد والانارة لتتجسد عظمة الله سبحانه وتعالى.

وقد تأتي الكنايات أيضا مختومة بحرف المد الألف ، لتدل على الاتساع في الصوت الموافق للاتساع الدلالي، ومنه قوله تعالى مخاطبا النبي صلوات ربي عليه ، حين تأخر الوحي عنه ، فقال المشركون لقد هجره ربه:

((وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)) (ألقرآن الكريم، الصفحات سورة الضحى: ١، ٢ ، ٣.)

فقوله تعالى: والليل إذا سجى((أي: سكن فأظلم وأدلهم.)) (الفداء، ١٩٩٩ م، صفحة : ج٨ : ٤٢٥.) فالكنايات التي أتت في النص الكريم هي كنايات عن صفة وهي (الليل إذا سجى(أي صفة الظلام) أما (القلى) فهي (صفة الترك) ويبدو أن استبعاد ترك الله سبحانه وتعالى لنبيه الأكرم قد جاء مسجوعا متناغما وممتدا من خلال قافية الألف الممدودة التي ختم بها والتي عملت على اطالة الصوت الذي يسري عن النبي الأكرام ويربط على قلبه الشريف.

وقد تكون الكنايات القرآنية داخلة في باب التطمين والتسرية ، فيأتي أثر السجع عليها متساوقا والحالة المراد بثها في نفس المتلقي ، كما في خطاب الله سبحانه وتعالى للنبي تسرية له، يقول تعالى :

((طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى)) (ألقرآن الكريم، صفحة سورة طه : ١ ـ ٥ .)

فخطاب التسرية يتقدم من خلال تقديم خطاب الكناية عن موصوف وهو النبي بقوله :(طه) فقد ((قيل: إنها اسم للنبي – صلى الله عليه وسلم)) (مصطفى، د.ت، صفحة : ج٩ : ٧٠٣.) والكناية المتقدمة جاءت بالنداء المحذوف الأداة تقريبا للنبي صلوات ربي عليه أما حرف الهاء الذي ختم به فهو من حروف الاهتزاز الناقل لعمق الشقاء والتعب ، كما لا يخفى ما في حرف المد فيه من امتداد واطالة تتناسب وموقف التسرية، ثم يستمر النص القرآني في عرض كناية عن صفة أخرى مقابلة للأولى: (الرحمن على العرش استوى) وهي كناية عن صفة العلو والتمكن الكامل لله . سبحانه وتعالى ـ، يقول فيصل عبد العزيز: ((استوى} .قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره: الرحمن على عرشه ارتفع وعلا.)) (النجدي، ١٩٩٦ م، صفحة : ج٣ : ٧٢.) ومن خلال المتقدم نجد التقابل الكنائي : كناية عن موصوف (طه) النبي تقابل (كناية عن صفة (الرحمن على العرش استوى) صفة التمكن لله . سبحانه وتعالى ـ ، وبهذا فإن التعب الذي يواجه النبي يتلاشى ؛ لأنه أمام وبعين الخالق العظيم كامل السيطرة والتمكن والاستواء ، كما لا يخفى أثر السجع في النص فالسجع مختوم بحرف الواو المنتهي بالألف ومعلوم أن الواو من حروف الانفراج التي تتسع بها فتحة الفم فتعطي التصويت العالي ثم أضيفت لها الألف المقصورة فأصبح الصوت انفراج عالي ممتد ، ليتجاوب وحالة التسرية والانفراج القريب وهو من الحروف الشفوية (منصور، ٢٠٠٢م، صفحة : ١٥٧.)

وقد تأتي الكنايات القرآنية لتقوم بين التكليف وبين تبيان النعم فتتنوع ويتنوع السجع المرافق لها ليتحاور مع الدلالة المراد بثها للمتلقي، كما في قوله تعالى:

((وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (١١) (ألقرآن الكريم، صفحة : سورة الرحمن : ٦ ـ ١١ .)

الميزان هو (كناية عن صفة العدل) ويتكرر (الميزان) ليحدث اطارا صوتيا متدفقا ؛ لما للعدل من أهمية ، ثم يتحول السياق الى سياق النعم الربانية (الأرض وضعها للأنام) وهي: (كناية عن صفة) ومعناها :((أي أثبتها وخفضها

كما رفع السماء وأعلاها للأنام لحياة الأنام عليها وهم الإنس والجن والحيوان وكل ذي روح...فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام : أي في الأرض فاكهة وهي كل ما يتفكه به الإنسان من أنواع الفواكه الكثيرة، والنخل ذات الأكمام وهي أوعية طلعها)) (الجزائري، ٢٠٠٣م، صفحة : ج٥ : ٢٢٣.) وبذا فـ(ذات الأكمام) كناية عن موصوف (الفاكهة)، ويبدو أن السجع في (الأنام ، الأكمام) قد حمل التلازم الدلالي والتلازم الصوتي الموحي بالترنم ؛ لأنّ((الميم تخرج من الشفة وتصير إلى الخياشيم للغنة)) (المبرد، د.ت، صفحة .: ج١ : ٢٢١.)

ولما كان ـ كما تقدم ـ حرف الراء دالا على التفخيم ، فإنه يأتي من خلال الدخول في الكنايات التي تحيط بالنعم التي أحاط الله بها النبي صلوات ربي عليه وسلامه، يقول تعالى:

((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣))) (ألقرآن الكريم، الصفحات الكوثر: :١ ، ٢، ٣ .)

تأتي الكنايات الدالة على فضل الله على نبيه الأكرم صلوات ربي عليه من خلال لفظة (الكوثر) وهي (كناية عن موصوف) وكذلك (الأبتر) كناية عن صفة ومعنى النص القرآني :((وهبناك يا نبينا الكوثر أي نهرا في الجنة. فصل لربك وانحر :أي فاشكر ذلك بصلاتك لربك المنعم عليك وحده وانحر له وحده. إن شانئك :أي مبغضك.هو الأبتر :أي الأقل الأذل المنقطع عقبه.)) (الجزائري، ٢٠٠٣م، صفحة :ج٥: ٦٢١.) وكذلك عبارة (انحر) هي الأخرى كناية عن صفة : فإنّ((انحر: أمر من النحر، وهو ضرب النحر للإبل بما يفيت الروح من محدود. الأبتر: الذي لا عقب له، والبتر: القطع، بترت الشيء: قطعته، وبتر بالكسر فهو أبتر: انقطع ذنبه)) (الأندلسي، ١٤٢٠هـ، صفحة : ج١٠ : ٥٥٥.) مما تقدم فإن (الكوثر) هو كناية عن موصوف (نهر في الجنة) و (انحر) كناية عن صفة تقديم القرابين لله تعالى والشكر له، و(الأبتر) كناية عن صفة (من لا ذكر له) وهو من يبغض الرسول صلوات ربي عليه، ومن الملاحظ أن السجع جاء حاملا للقصر والقوة من خلال التفخيم المتوافق مع الفضائل التي قدمها الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم وخصه بها.

ويدخل السجع الكنائي في باب اثبات وحدانية الله . سبحانه وتعالى، فيأتي مختوما بحرف الدال المجهور القوي (السيوطي، ١٩٧٤م، صفحة :ج١ :٣٥٠.) في قوله تعالى :

((قل هو الله أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)) (ألقرآن الكريم، الصفحات سورة الاخلاص : ١، ٢، ٣)

فالمعنى كناية ((قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله والمعنى أن ما سألتم تبيين نسبته هو الله أحد)) (القِنَّوجي، ١٩٩٢ م، صفحة :ج١٥ : ٤٤٧.)

و(الصمد) كذلك كناية عن صفة فقد((نفى النقص والتقلب بقوله : الله الصمد، ونفى العلل والمعلول بقوله : لم يلد ولم يولد، ونفى الأشكال والأضداد بقوله : ولم يكن له كفوا أحد فحصلت الوحدانية البحت لذلك سميت سورة الإخلاص)) (الثعلبي، ٢٠١٥ م، صفحة : ج٣٠ : ٥٢٠.) مما تقدم يتبين أنّ الكنايات جاءت في باب اثبات الوحدانية والتفرد والعلو لله سبحانه وتعالى ـ ؛ ولهذا جاءت مترادفة منسابة متدافعة من خلال السجع الذي قوى أثرها زاد في ذلك قصر العبارة وقوة حرف الجهر الذي ختمت به.

وقد يتنوع السجع في باب الكنايات المترادفة مع المحافظة على قوة النبر ومساحة السجع المرتبط بالكناية ، كما في قوله تعالى:

((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)) (ألقرآن الكريم، صفحة سورة الفلق: ٥.١ .)

الآيات المباركة تتنوع قوافيها بين القاف في(فلق، خلق،) والدال في (عقد، حسد) ويتأبط تعبير السجع المتقدم الكنايات ويعمل على تقوية مفاصلها ،و(الفلق)كناية عن موصوف فقد ((،خص عرفا بالصبح؛ لأن الليل يفلق عنه .ويقال في المثل :هو أبين من فلق الصبح.)) (الأزهر، ١٩٩٣ م، صفحة ج١٠: ٢٠٥٤ .) وغاسق (كناية عن موصوف) ووقب (صفته) والنفاثات في العقد (الساحرات) كناية عن موصوف فإن((الليل إذا دخل ظلامه، أو القمر إذا غاب.والنفاثات في العقد النساء السواحر ينفثن في عقد الخيط حين يسحرن، والنفاثات جمع نفاثة، والنفث :النفخ مع ريق، وقيل بدونه.حاسد : هو الذي يتمنى زوال النعمة عن غيره.)) (الأزهر، ١٩٩٣ م، صفحة :ج١٠: ٢٠٥٤ .) ومن خلال ما تقدم يتبين أن الكنايات المتقدمة جاءت في باب الاستعاذة من الشرور، وقد جاءت قوافيها المسجوعة بين القاف والدال وكلاهما من الحروف التي لها قوة وصدى فقد تقدم أن حرف الدال هومن حروف الصوت العالي والقاف من حروف القلقة وبهذا يجاوب عمق الصوت مع دلالة الكناية التي حملت تجسيدا للشر الذي قد يلقاه الانسان .

وقد تخرج مجموعة من الآيات عن الفاصلة الغالبة إلى فاصلة أخرى، أيضا كما جاء في قوله تعالى:

((قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي.)) (ألقرآن الكريم، صفحة سورة طه : ٢٥. ٣٢.)

فالقوافي موزعة بين الراء(صدري ، أمري، أزري) واللام في :(قولي، أهلي) ويظهر السجع وقد تداخل في الكنايات فنرى أن((رب اشرح لي صدري} وسعه لتحمل الرسالة)) (المحلي و أبي بكر السيوطي، د.ت، صفحة : ٤٠٩ .) وهي كناية عن صفة وكذلك ((واجعل لي وزيرا من أهلي فالوزير من يؤازرك على الشيء، أي: يعينك، ويتحمل عنك بعض ثقله، ووزير الأمير من يتحمل عنه بعض ما عليه.)) (الماوردي، د. ت، صفحة : ج٣: ٤٠٠ .) وهي كناية عن صفة ،وكذلك فإن. (احلل عقدة من لساني) كناية عن صفة: أي أنها عقدة كانت بلسانه من الجمرة التي ألقاها بفيه في صغر عند فرعون. أو اطلاق بيانه بالدعوة (السمعاني، ١٩٩٧ م، صفحة : ج٣ : ٣٢٨ .)

ثم إنّ ((هارون أخي اشدد به أزري فيه وجهان: أحدهما: أن الأزر: الظهر في موضع الحقوين ومعناه فقو به نفسي....الثاني: أن يكون عونا يستقيم به أمري (السمعاني، ١٩٩٧ م، صفحة : ج٣ : ٤٠١ .) وهذه الكنايات المتناغمة جاءت متساوقة ؛ لأنها في باب التضرع والدعاء، ولهذا جاء السجع قادرا على رصف مفاصلها وحمل دفقتها الانفعالية ويبدو أن حرف الراء الجهري الحامل للقوة جاء ليعمل على تبيان شدة الحاجة والرغبة الماسة للعون الرباني .

وقد يأتي أثر السجع فاعلا في الكنايات المترادفة، فتكون قافيتها بحرف السين ، ومعلوم أنّ((في السين همس وصفير وانفتاح)) (الدسوقى، ٢٠٠٦ م، صفحة : ١٩٢.) ومنه قوله تعالى:

((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦))) (ألقرآن الكريم، صفحة : سورة الناس : ١ ـ ٦ .)

الكنايات تتوزع في النص القرآني فـ (رب الناس) كناية عن موصوف هو الله ـ تعالى ـ والوسواس كناية عن موصوف وهو الشيطان، يقول الثعلبي :((من شر الوسواس يعني الشيطان،)) (الثعلبي، ٢٠١٥ م، صفحة : ج١٠ : ٣٤١ .) ولما كان الشيطان المكني بالوسواس ؛ ظهر السجع بحرف السين الذي يحمل طابع الهمس لأن الشيطان لايرى وفعله وسواس وهمس خفي .

ومثال الكنايات التي ختمت بالسجع الذي قافيته السين ، قوله تعالى:

((فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١)) (ألقرآن الكريم، صفحة سورة التكوير : ٥ ـ ٢١ .)

فكلمة (الخنس) كناية عن موصوف وهي:((النجوم تخنس بالنهار، والكنس تسترهن إذا غبن)) (الباري، ٢٠٠٦ م ، صفحة : ج٣: ١٣١٧.) وكذلك فـ (الجواري الكنس) هي النجوم (الباري، ٢٠٠٦ م ، صفحة : ج٣: ١٣١٧.) وبهذا يتجسد التستر الخفي البطيء للنجوم من خلال السجع المختوم بالسين وبذلك تتعاضد الكناية مع السجع في الدلالة ويكون لها أثر فاعلا في دلالتها.

وقد يأتي الطلب الموجه لله سبحانه تعالى بالتضرع الحامل للكنايات التي تضمر المعنى المجازي الأوسع ويكون السجع حاملا لدلالة الرفد والتقوية الملازمة لها ، كما في قوله تعالى:

((كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥)) (ألقرآن الكريم، الصفحات سورة طه، ٣٣ـ٣٥ .)

فالتسبيح كناية عن الصلاة((قال الحسن البصري: قوله: كي نسبحك كثيرا، يعني: الصلاة، أي: نصلي لك كثيرا)) (الطيار و الشهري، ٢٠١٧م، صفحة : ج١٤ : ٢٩٢.) ويبدوا أن الكناية المسجوعة جاءت من خلال حرف الراء الانفجاري ذي التصويت العالي الدال على كثرة الصلاة والتعبد الموازي للنعم الربانية ، كذلك فإن لفظة البصير ، هي كناية عن صفة العالم المحيط العارف وهو الله . تعالى . ،وقد جاءت العبارات من خلال الكناية حاملة للصورة البصرية الموحية بالتيقن ،كما زاد في حدتها وقوتها حرف الراء الذي ختمت به خلال السجع.

وقد يختم السجع في باب الكناية بحرف التاء المنطوق هاء، كما في قوله تعالى في وصف سطوة يوم القيامة المتسارع:

((أَزِفَتِ الْآزِفَةُ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ)) (ألقرآن الكريم، الصفحات سورة النجم:٥٧ ، ٥٨ .)

فالآزفة هي (كناية عن موصوف) وهي :(القيامة) وقد ((سميت بذلك لأزوفها أي قربها ويوم الآزفة هو يوم القيامة.)) (الجمل، ٢٠٠٨ م، صفحة : ج١: ٧٨ .)

وقد جاء أثر السجع في الكناية ظاهرا ؛لأنها ختمت بحرف (التاء المنطوقة هاء) ومعلوم أنّ ((في الهاء همس واستفال وانفتاح)) (الدسوقى، ٢٠٠٦ م، صفحة : ١٩٣.) ومن خلال ماتقدم يجعل السجع التعبير الكنائي للقيامة متجسدا وكأنها واقعة بغتتة همسا فلاهرب ولاانفكاك ولا استعداد سابق لها.

ومن أمثلة السجع الذي يأتي مختوما بالتاء التي تنطق بالهاء للسجع ، ولتناسب الفواصل مع دخول الكناية فيها ، قوله تعالى :

((يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ)) (ألقرآن الكريم، صفحة النازعات:١٠ ـ١٤)

الحافرة (كناية عن موصوف) وهو (القبر) ((والحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء وأول الشيء. وعن ابن عباس: أئذا كنا عظاما نخرة فالنخرة: الفانية البالية. وعن قتادة: {أئذا كنا عظاما} تكذيبا بالبعث ناخرة بالية {قالواتلك إذا كرة خاسرة} ، أي: راجعة خاسرة.)) (الحنبلي، ٢٠٠٩ م، صفحة ج٧ :٢٧١ .) والملاحظ أن السجع القرآني قد جاء بصوت الهاء الحامل

للاهتزاز الذي يوحي بالحركة والنقل والذي صعد من ذلك هو عبارة مردودون التي توحي بالتجسيد والحركة والمعنى الكنائي الدال على الموت.

وورودت التاء منطوقة بالسجع في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها قوله تعالى:

((كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ)) (ألقرآن الكريم، صفحة : العلق : ١٥ ـ ١٧ .)

وهنا لفظة (نادية) المسجوعة هي كناية عن موصوف ؛ لأن((، فليدع ناديه – يعني قومه – سندع الزبانية يعني الملائكة)) (الجبار، ٢٠١٤ م، صفحة : ج١٤ : ٣١٠ .)

وكذلك في قوله تعالى: **((كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ)) (ألقرآن الكريم، صفحة عيسى: ١١ ـ ١٥ .)**

وهنا كناية عن موصوف فـ((عن معمر ، عن قتادة ، في قوله تعالى: {بأيدي سفرة} [عبس: ١٥] قال: «بأيدي كتبة»)) (الصنعاني، ١٤١٩ هـ، صفحة : ج٣ : ٣٩٢.)

وقد تكون الكنايات مسجوعة بحرف التاء الساكن والتاء من حروف الهمس والاخفاء (المكودي، ٢٠٠٥ م، صفحة : ٣٩٥ .)

((إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)) (ألقرآن الكريم، صفحة الانشقاق : ١ ـ ٥ .)

فالنص فيه كناية عن الطاعة ((والمعنى أنها انقادت لتأثير قدرته، حين أراد انشقاقها، انقياد المطواع الذي يستمع للآمر ويذعن)) (القاسمي، ١٤١٨ هـ ، صفحة : ج٩ : ٤٣٩ .)

وكذلك ((أذنت: يعني استمعت وأطاعت لربها، وحقت: فبعد أن كانت مدورة فيها المرتفع والنازل صارت كأنها جلد ممتدة امتدادا واحدا.)) (الشقاوي، ٢٠٢١ م، صفحة : ج١٠ : ٣٨) وعبارة (مدت) كناية عن المحو ((أي: مدت مد الأديم لا يبقى عليها جبل ولا شي)) (السمعاني، ١٩٩٧ م، صفحة : ج٦: ١٨٦.) ومن خلال تسلط السجع على الكنايات التي نقلت الاذعان التام لله سبحانه وتعالى ، فإن السجع ومن خلال حرف التاء المهموس الساكن أوحى ودل على أثر الطاعة الساكن المتسارع من خلال القطع بالسكون .

ومن خلال ما تقدم نستطيع استخلاص النتائج الآتية

١. الأساليب البلاغية القرآنية تتعاضد في بينها ويقوي كل منهما الآخر وصولا للدلالة.
٢. السجع له قدرة على تجسيد الطابع الكنائي ورفده بطوابع تقوي أثرة.
٣. الكناية مجاز يستع لدلالات بعيدة تفوق المعنى الحقيقي والسجع يعمل على توسيع الأثر من خلال المضاف الدلالي والصوتي.
٤. السجع ومن خلال الفواصل الصوتية يتنوع في حروفه والملاحظ أن الحروف التي ختم بها تنسجم وحالة الكناية المرافق لها من ناحية القدوة أو الترنم وصولا لبث التجسيد الى ذهن المتقلي.

المراجع

ابراهيم بن إسماعيل الأبياري. (١٤٠٥ هـ). *الموسوعة القرآنية*. الناشر: مؤسسة سجل العرب.

أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي. (٢٠١٥ م). *تفسير الثعالبي المسمى الكشف والبيان عن تفسير القرآن* (المجلد ط١). (إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه تحقيق: عدد من الباحثين (٢١)، المحرر) السعودية: دار جدة.

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي. (١٤١٥ هـ). *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (المجلد ط١). دمشق، بيروت، لبنان ، سوريا: دار القلم ، الدار الشامية .

أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي. (د. ت). *تفسير الماوردي = النكت والعيون*. (السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي. (١٩٩٢ م). *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*. (عبد الله ابن ابراهيم الأنصاري، المحرر) صيدا، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني. (١٩٩٧ م). *تفسير القرآن* (المجلد ط١). (المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، المحرر) الرياض، السعودية: دار الوطن.

أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب. (١٩٩٧م). *غعجاز القرآن* (المجلد ط٥). (السيد أحمد صقر، المحرر) مصر: دار المعارف.

أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني. (١٤١٩ هـ). *تفسير عبد الرزاق* (المجلد ط١). (محمود محمد عبده، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية .

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (٢٠٠١م). *تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (المجلد ط١). (د. عبد الله بن عبد المحسن التركي مع التعاون مع مركز البحوث والدراسات الاسلامية بدار هجر، المحرر)

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (١٤٢٠هـ). *البحر المحيط في التفسير*. (صدقي محمد جميل، المحرر) بيروت: دار الفكر.

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي. (١٤٢٠ هـ). *تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل في تفسير القرآن* (المجلد ط١). (المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر، المحرر) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري أبو الفداء. (١٩٩٩ م). *تفسير القرآن العظيم* (المجلد ط٢). (سامي بن محمد السلامة، المحرر) دار طيبة للنشر والتوزيع .

ألقرآن الكريم. (بلا تاريخ).

أمين بن عبد الله الشقاوي. (٢٠٢١ م). *الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة* .

جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري. (٢٠٠٣م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ومعه حاشية نهر الخير)* (المجلد ط٥). المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم،.

جعفر الدين شرف. (١٤٢٠ هـ). *الموسوعة القرآنية ، خصائص السور* (المجلد ط١). بيروت: دار التقريب بين المذاب الإسلامية.

جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، و جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي. (د.ت). *تفسير الجلالين* (المجلد ط١). القاهرة، مصر: دار الحديث.

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (١٤٢٢ هـ). *زاد المسير في علم التفسير* (المجلد ط١). (عبد الرزاق المهدي، المحرر) بيروت، لبنان: الناشر: دار الكتاب العربي.

جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائيين صالح المكودي. (٢٠٠٥ م). *شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف* . (عبد الحميد هنداوي، المحرر) بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.

حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل. (٢٠٠٨ م). *مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن* (المجلد ط١). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حفص عن عاصم بن أبي النجود عبد العزيز بن عبد الفتاح. (د.ت). *قواعد التجويد على رواية القارئ ، حفص عن عاصمبن أبي النجود*. مؤسسة الرسالة.

سعد الدين التفتازاني. (د.ت). *حاشية الدسوقي على مختصر المعاني للتفتاني ومختصر السعد لشرح تلخيص مفتاح العلوم*. (عبد الحميد هنداوي، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.

صهيب عبد الجبار. (٢٠١٤ م). *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد* .

عائشة محمد علي بنت الشاطىء. (بلا تاريخ). *الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الزرق* (المجلد الثالثة). مصر: دار المعارف.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. (١٩٧٤م). *الإتقان في علوم القرآن* . (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني. (١٩٩٦م). *البلاغة العربية* (المجلد ط١). بيروت ، دمشق: دار القلم ، الدار الشامية.

عبد العزيز عتيق. (٢٠٠٣ م). *علم البديع* (المجلد ط١). لبنان، بيروت: النهضة العربية للطباعة والنشر.

عبد القادر محمد منصور. (٢٠٠٢م). *موسوعة علوم القرآن* . حلب: دار القلم العربى.

عبد الكريم يونس الخطيب. (د .ت). *التفسير القرآني للقرآن* . القاهرة: دار الفكر العربي – القاهرة .

عبد المتعال الصعيدي. (٢٠٠٥م). *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة* (المجلد ط١٧). مكتبة الآداب.

عبد المجيد الشيخ عبد الباري. (٢٠٠٦ م). *الروايات التفسيرية في فتح الباري* (المجلد ط١). وقف السلام الخيري.

علي بن محمد الجرجاني. (١٤٠٣ هـ). *التعريفات* (المجلد ط١). (ضبطه جماعة من العلماء بإشرا الناشر، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي. (١٩٩٦ م). *توفيق الرحمن في دروس القرآن* (المجلد ط١). (حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، المحرر) الرياض، المملكة العربية السعودية: دار العاصمة.

مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية الأزهر. (١٩٩٣ م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم* (المجلد ط١). الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي. (٢٠٠٩ م). *فتح الرحمن في تفسير القرآن* (المجلد ط١). (نور الدين طالب، المحرر) دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلَامِيّةِ).

محمد الطاهر ابن عاشور. (٢٠١٥). *جمهرة رسائل ومقالات الشيخ محمد طاهر بن عاشور* (المجلد ط١). (محمد الطاهر الميساوي، المحرر) الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

محمد بن أحمد بن مصطفى. (د.ت). *زهرة التفاسير*. دار الفكر العربي.

محمد بن أحمد شمس الدين. (١٤٢٧ هـ). *الزيادة والإحسان في علوم القرآن* (المجلد ط١). (محمد صفاء وآخرون، المحرر) الإمارات: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة.

محمد بن مكرم بن منظور. (د.ت). *لسان العرب*. (اليازجي وجماعة من اللغوين، المحرر) بيروت: دار صادر.

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي أبو العباس المبرد. (د.ت). *المقتضب ، ، (ت ٢٨٥هـ) ،المحقق: الناشر: . – .* (محمد عبد الخالق عظيمة.، المحرر) بيروت، لبنان: عالم الكتب.

محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي. (١٤١٨ هـ). *محاسن التأويل ، (ت ١٣٣٢ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.* (المجلد ط١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية –.

محمد عبد الواحد الدسوقى. (٢٠٠٦ م). *مجموعة مهمة في التجويد والقراءات (١٥ متنا في التجويد والقرآءات* (المجلد ط١). القاهرة، مصر : مكتبة ،ابن تيمية .

محمد عوني. (د.ت). *المنهاج الواضح للبلاغة*. مصر : المكتبة الأزهرية للترث.

محمد قاسم، و محي الدين ديب. (٢٠٠٢ م). *علوم البلاغة بيان بديع معاني*. طرابلس، لبنان: الؤسسة الحديثة للكتاب.

محمد مرتضى الزبيدي. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. (تحقيق جماعة من المختصين، المحرر) الكويت: وزارة الارشاد والأنباء بدولة الكويت.

مساعد بن سليمان الطيار، و نوح بن يحى الشهري. (٢٠١٧م). *موسوعة التفسير المأثور* (المجلد ط١). بيروت، لبنان: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية دار ابن حزم.

نجم الدين عمر بن محمد النسفي. (٢٠١٩ م). *التيسير في التفسير* (المجلد ط١). (ماهر أديب حبوش وآخرون، المحرر) استنبول، تركيا: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث.

نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي. (٢٠٠٩ م). *التيسير في التفسير* (المجلد ط١). (ا المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، المحرر) استنبول، تركيا: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول.

نصر الله أب و الفتح ضياء الدين ابن الأثير. (١٤٢٠ هـ). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*. (محمد محي الدين عبد الحميد، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.